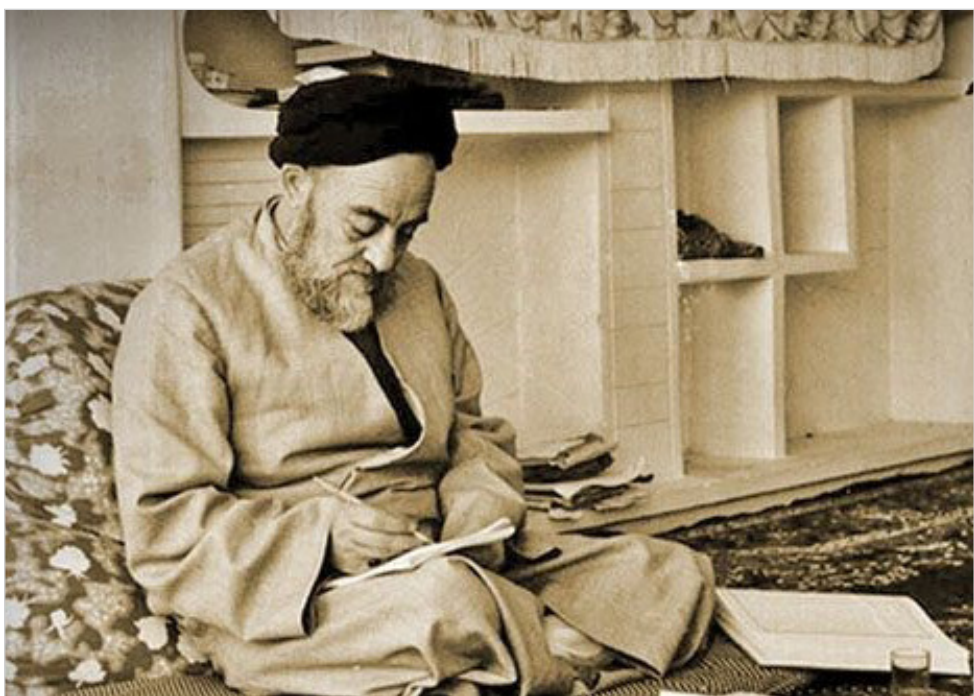




نبارك لكم مولد

السيدة زينب الكبرى عليها السلام



مطلع؛ فقد أرسى رحمته الله منهجاً مستحدثاً في تفسير القرآن، يعتمد آيات القرآن نفسها منطقاً لتفسير سائر النص القرآني؛ كما وسعى إلى إعادة تقديم النظام الفلسفي لملا صدرا بمرتكزات جديدة، مضيفاً إليه بعض الإبداعات الجديدة كبخثه حول الإدراكات الاعتبارية، وطروحاته في نظرية المعرفة، وغيرها؛ كما وعمل على صياغة نسق عقائدي مواده اليقينية من القضايا وعناصر هيئته الاستدلال بالتلازم؛ كما وقدم بحوثاً في العرفان والولاية يقع الإنسان فيها أصلاً موضوعياً يلحظ في سياق علاقته بالمطلق؛ ذلك كله مضافاً إلى مباحثه في التاريخ والسيرة.

وبذلك، فقد كان لهذا العالم قدم السبق على سائر علماء عصره، وهذا مردّه إلى ما توفرت عليه منظومته الفكرية من مميزات فريدة. **فمن سمات تلك الشخصية:**

أولاً بالموسوعية والشمولية: حيث كان ضليعاً في الفلسفة والعقائد طويل باع في الفقه والأصول والحديث متمرساً في علوم القرآن والتفسير محيطاً بحقول السيرة والتاريخ، إلى غير ذلك من المجالات.

ثانياً اتسمت شخصيته بالعمق والغزارة؛

حيث كان في كل واحد من تلك المجالات عميق التناول غزير الطرح، يقف على دقائق القضايا ويسائل المركز فيها فلا يتلهى بالسطحي منها مغمضاً عنه عن لبها وأسسها.

ثالثاً اتسمت شخصيته بالجدّة والريادة: حيث كان في كل القضايا العلمية رائداً في طرح الجديد الذي يفتح آفاق الفكر على موضوعات مفصلية لم يكن قد سبق الخوض في طرحها.

رابعاً واتسمت بمسيم الإحيائية لمفهوم الأصالة الإنسانية: حيث جعل الإنسان في فلسفة الطباطبائي وفكره أصلاً ترتكز عليه فروع المطالب وبلحاظه ترتسم الأفكار وتخاص النقاشات.

خامساً واتسمت بالواقعية الموضوعية: حيث استندت معظم استدلالاته الفلسفية أو العقائدية أو غيرها على أصول موضوعية هي القضايا اليقينية، وبهذا فإن طروحات الطباطبائي موافقة لما بإزائها في الخارج، أي مطابقة للواقع ونفس الأمر، سواء كان الواقع خارجاً أو ذهنياً أو شيئاً غيرهما.

المصدر: المعارف الحكيمة

بمناسبة ذكرى رحيل العلامة

السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره صاحب تفسير «الميزان»

مطالعة موجزة في فكر العلامة الطباطبائي

• الشيخ حسين السعلوك

والفلسفي على حد سواء، مثبثاً – أو ساعياً إليه بالحد الأدنى – أن الفلسفة لا يمكن أن تحاكي واقعاً تغيب منه عالم ما وراء الطبيعة، وما يتعلق به من مقولات الغيب والإلهام والشهود وغيرها، ومثبثاً من جهة أخرى أن الفهم الديني الحقيقي لا يمكن أن يصبح منتجاً حقيقة ومعايشاً لهواجس العاقلة الإنسانية المتأخرة ما لم يكن على اضطلاع بمقولات الفلسفة، بأسطاً لوجهته فيها، ليعيد بذلك إرساء لُحمة بين هذين الحقلين.

إلا أن حصر الجهد المعرفي للعلامة بهذا الحقل قد يكون من الإجحاف بمكان، حيث إن مساحة عمل الرجل تتخطى مجرد دور الدافع في إزاء الطروحات الهيجنة، فقد كان له دور ريادي في التأسيس لإعادة تشكيل الرؤية الإسلامية حول الله والإنسان والعالم، وذلك عبر إسهاماته التي قدمها في سائر مجالات العلوم الدينية والعقلية، وإنجازاته التي يشهد له بها كل

علماء الداخل، وبالدخل أعني المنظومة الإسلامية، لأنه إن كان من خطير الادعاء القول إن ارتكان الفلسفة إلى مقولات الدين – أي دين كان – هو عامل إقصاء لحيوية تلك الفلسفة وتحديد لمدياتها الغائبة في استقراء الوجود، فإن الأخطر منه ادعاء أن الفلسفة ومطالبها علوم غريبة عن الدين، مشوهة لصورته وحقيقته، نازعة سمة القداسة والإلهية عنه. وهذان تياران كان على أصحاب التوجه المذكور التصدي لهما.

ولإن كنا سنخوض في مسعى استشرافي لأهم أعلام هذا الحراك، فإننا سنجد العلامة الطباطبائي على رأس قائمة أولئك العلماء، لما اضطلع به من دور مركزي في ذلك السياق. فقد خرج الرجل في عصر كانت الفلسفة تنحو فيه نحو عملية بتر لكل ما هو ديني فيها، لا سيما في العالم الإسلامي، والحوزات تنحو نحو إقصاء لكل مشغغل أو مهتم بالفلسفة، فخرج إذ ذاك ليعيد نسج خارطة العقل الإسلامي

شهد العالم الإسلامي في القرن العشرين حراكاً فكرياً فريداً تمثل بانفتاح المؤسسات الحوزوية على أنظومات الفكر المناوئ – الغربي منه أو العربي – وقد كان هذا الانفتاح أثراً طبيعياً لاجتياح بعض المدارس المادية واللا دينية للساحة الفكرية في بلاد المسلمين، نتيجة إرهابات سياسية تاريخية لا مجال لبسطها، حيث كان لهذا التحول آثاره الهادمة لبنية المجتمع الإسلامي، فتنظح إذ ذاك بعض أساتذة الحوزات العلمية للدفاع عن تعاليم الدين ومواجهة الطروحات النظرية لتلك المدارس. وقد لزم في هذا المسعى أن يتمسك رواد هذا الحراك بخلفيات التأصيل الفكري التي توفرها الحوزة من جهة، وبميسم الاجتهاد الفكري الذي يتخطى السائد من المعالجة ويفتح للعاقلة آفاقاً علمية جديدة من جهة أخرى، بحيث يضحي المفكر متوقفاً على دافع الخوض في حقول وميادين جديدة ولكن برؤية ونفس أصيل ورؤيوي.

ولكن مساعي هذه الزمرة لم تنج من نقودات